مثلما للنجاح صناع، فكذلك للفشل صناع آخرون، وصناعة النجاح هى الجانب الموجب فى الحياة بينما صناعة الفشل هى بالضرورة الجانب السلبى، ويخطىء من يتصور أن النجاح أو الفشل يأتى وليد الصدفة، ولكن لكل منهما عناصر صناعته، وفى ذلك يقول بيليليس سايرس: «لا تعتمد على الحظ، ولكن اعتمد على أسلوب إدارتك للأمور»، ويقول هنرى فان ديك: «بعض الناس ينجحون لأنهم محظوظون، ولكن معظم الناجحين قد نجحوا لأنهم كانوا مصممين على ذلك».

العناصر الستة فى صناعة الفشل

وحيث إننا نتحدث عن صناعة الفشل وذكر عناصر صناعته، فإن عكس ما يذكر عن الفشل، هو بالبديهة عناصر صناعة النجاح.

وأول عناصر صناعة الفشل هو عدم تحديد الهدف، والذى يشبه خروجك من البيت ثم إيقاف تاكسى الأجرة، وعند سؤال السائق لك أين تريد الذهاب لا تعرف الإجابة، وعندئذ إما أن يشك السائق فى قواك العقلية، وإما سيقف ويطلب منك النزول من السيارة حتى لا تكون سببا فى اضاعة وقته وجهده وماله، وفى ذلك يقول كارول فريدريك: تحديد وجهتك، هو كل ما تحتاجه لبلوغها، واعلم أن مصير المرء ليس مسألة حظ أو مصادفة ، ولكنه مسألة اختيار، وكثيرون جدا فى الحياة لا يعرفون إجابة أبسط سؤال: ماذا تريد فى الحياة؟ فمعرفة الإجابة عن هذا السؤال يترتب عليه بالضرورة بدء الخطوات العملية لتحقيقه بدءا من نوع الدراسة ومعرفة الامكانات وشحذ الهمة وغير ذلك.

أما العنصر الثانى في صناعة الفشل فهو عدم معرفة قيمة الوقت، فإذا كان الزراع والتجار وأصحاب المصانع يحرصون غاية الحرص على تقليل الفاقد فى الانتاج ، فإن الحرص على عدم اضاعة الوقت، يطيل بالضرورة العمر الفعلى للإنسان، ويعطى الفرصة لتحقيق المزيد من النجاح، ولو عن طريق تعويض فرص الفشل، يقول صموئيل سمليز: «من يضيع ماله يسترده بالاجتهاد، ومن يضيع عمله يسترده بالدرس، ومن يضيع علمه يستردها بالدواء، وأما من يضيع وقته فلا يقدر أن يسترده بواسطة من الوسائط، ويقول انيس منصور: نصف ما نحلم به كان من الممكن أن نحصل عليه، لو أننا لم نضيع نصف وقتنا في الأحلام، ويقول محمود كامل فريد: «كل خسارة تعوض إلا الوقت»، وتقول «دروثى كارنيجى» كثيرون هم الناجحون الذين بلغوا ذروة النجاح، معتمدين على ما جنوه من علم ومعرفة، خلال أوقات فراغهم، فقد كان (تشارلس فروست) إسكافيا، ولكنه استطاع أن يصبح من البارزين فى الرياضيات ، بتخصيص ساعة واحدة من يومه

بقلم:
د.صلاح أحمد حسن
أستاذ العيون
طب أسيوط

أندريه ريفـــوار : إذا وهن عـــزمك فـــاصنع من التـــعب ســـوطا
جبران خليل جبران: الرغبة نصف الحياة..وقلة المبالاة نصف الموت
سقـــراط : حيـــاة بدون تحـــديات حيـــاة لا يجب أن نحيـــاها

للدراســة، وكــان (جــون هنتر) نجارا، ثم شرع يدرس (التشريح المقــارن) فى أوقــات فــراغــه، مخصصا لنومه أربع ساعات وحسب من الليل، حتى أصبح حجة فى هذا الميدان، واستطاع (سير جون لايوك) أن يقتطع من يومه المزدحم بالعمل - بوصفه مديرا لأحد المصارف - ساعات يقضيها فى دراسة التاريخ، حتى أصــبح عــالما بين المؤرخين.

العنصر الثالث فى صناعة الفشل هو تدنى الهمة وانتهاج سياسة السير مع القطيع وعدم الرغبة فى التميز، يقول سقراط: «حياة بدون تحديات حياة لايجب أن نحياها»، ويقول المتنبى: «على قــدر أهل العــزائم تأتى العــزائم وتأتى على قدر الكرام المكارم»، ويقــول اندريه ريفــوار: «إذا وهن عزمك فاصنع من التعب سوطا» ، ويقــول جــبــران خليل جــبــران: «الرغــبــة نصف الحــيــاة، وقلة المبــالاة نصف الموت»، ويقــول بروس بارتون: «كــيــف يمكنك الوصــول إلى القــمــة وأفكارك وطمــوحــاتك أبسط من ذلك بكثــيــر»؟ فكثــيــرون فى الحــيــاة يحبون أن يكونوا نسخا متشابهة ممن حولهم، يرضون بأن تسرى عليهم قوانين الحياة والموت، ولا يتركون لهم بصمة أو خربشة على وجه الحياة، بل ويعتبرون ذلك شيئا من الستر وعدم كشف المستور، أما المتميزون فيحفرون طريقهم بأظافرهم، حتى ولو كــانت الظروف ضــدهم، ولا يرضون لأنفسهم أن يكونوا نسخا مكررة ممن حولهم، وهؤلاء هم الأقلية فى كل المجتمعات، وهم الذين يصنعون التــغــيــيــر فى حــيــاتهم، وربما فى المجــتــمــع بأسره، فقد أخذوا على عاتقهم مهمة الارتقاء بالآخرين ، يقول محمد ثابت: «إن الفشل لا يحطم إلا النفس الهــزيلة، أمــا النفس القوية فهى تتخذ من فشلها عدة لنجاحها، إنها ترأب صدعها بأمل قــوى جديد كــمــا ترأب صدفة البحر صدعها بلؤلؤة»

العنصر الرابع فى صناعة الفشل هو اضاعة الفرص السانحة، فالمتحفز للنجاح فى الحــيــاة، يعيش فى حالة ترقب لأقــتــناص الفــرص المشــروعــة، واستــغــلالها أفضل استــغــلال، لتحقيق طموحاته ونجاحاته، لأن الفرصة السانحة قد تكون مثل زانة الوثب العــالي، تقــفــز بك عــشــرات الأمــتــار إلى أعلى فى ســبــاق النجــاح، أمــا الفــاشلون فــيــعــيــشــون فى بلادة، وبرودة، وسماجة، وقد يمر من أمامهم قطار الفرص السانحة، فرصة من وراء فــرصــة، وهم واقــفــون على رصيف محطة الحياة، ليس لديهم الحــافــز أو الدافع أو الرغبة للقفز واللحاق بالقطار، أو حتى اللحاق بآخر عربة، حتى يمضى القطار، ويظل بهم الحال، كــمــا كــان الحــال، يقــول حكيم: «المتشائم هو من يجعل الفرص التى تتاح له صعابا»، والمتفائل هو من يجعل من الصعــاب فرصــا «تغتنم» ، ويقول الشيخ محمد متــولى الشــعــراوى: «الحــيــاة هى الفرصة التى لا نعرفها ، إلا بعد أن نفــقــدها»، ويقــول فرنسيس بيكون: «الشخص الحكيم يصنع الفرص أكثر مما يجدها»، أما جــوجــريين فــيــقــول: «لا تنتظر الظروف المناسبة، فأنت من يجب أن يصــنــع الــظــروف» ويقــــول انطوان تشيكوف: «كم من فرص تعــرض نفســهــا علينا ولكننا لا نلحظها». **أما العنصر الخامس فى صناعة الفشل فهو الرضا بالمواقع وعــدم الرغــبــة فى التغيير**. فالتغيير صفة من صــفــات وســمــات الكائن الحى، وأما السكون والركود والثبات فمن خصائص الموتى والجماد. والناجحون يعرفون جيدا أن كل يوم جديد، هو فــرصــة جــديدة للتحدى إما للاحتفاظ بالنجاح أو تحقيق المزيد من النجاح، بعكس الفاشلين، الذين يعتبرون كل يوم جديد، هما جديدا، يضاف إلى همومهم، فهم يعتبرونه تحديا جديدا لهم، ومحــاولة قسرية لتغيير ظروفهم، التى ارتضوها، وقنعوا بها، ولا يرغبون الازعاج فى تغييرها، يقول المثل الصينى : «لا تخش من التــقــدم ببطء، وأمــا مــا يجب أن تخشاه حقا هو أن تظل ثابتــا فى مكانك»، وتقول حكمة قديمة «إننا نفشل عندما نقرر أننا فشلنا، لكن ما دمنا نحاول فإن أمامنا فرصة للنجاح» وكان نابليون بونابرت يرد بثلاث على ثلاث: من قال لا أقدر، قال له حاول، ومن قال لا أعــرف، قــال لــه تعلم، ومن قال مستحيل، قال له جرب، وقيل لنابليون بونابرت يوما إن جــبــال الألب شــاهــقــة تمنع تقــدمك، فــقــال يجب أن تزول من الأرض! **العنصر السادس فى صناعة الفشل هو عدم الاســتــفــادة من تجــارب الآخرين** ، فعلماء الاجتماع يعــرفون الإنسان بأنه حيوان ذو تجربة، ومن لا يستفيد من تجاربه أو تجارب الآخرين، معرض لتكرار الخطأ أكثر من مــرة، مما يزيد من فــرص الفــشل، أما الاســتــفــادة من التجارب، فيقى السقوط فى الخطأ مــرة أخــرى، ويمهــد الطريق نحــو النجــاح، يقــول على أمين: «الذين يحــبــوننى علمــونى الحــيــاة، والذين يكرهونني علمــونى الحــذر، والذين لا يبــالون علمــونى الانانيــة» ، ويقــول تشــرشل: «النجــاح هــو القــدرة على الانتــقــال من فــشل إلى فــشل دون أن تفــقــد حــمــاسك» ، ويقــــول الكولونيل هارلاند ســـانـــدورز: «على المرء أن يتذكر بأن كل فشل يمكن أن يكون خطوة نحو تحقيق شىء أفضل».